

الشمس تتعامد على "آمون" وتضيء معبده في الأقصر وتختلف موعدها مع "قارون" بالفيوم بسبب الغيوم



الاثنين 22 ديسمبر 2025 م 04:00

في صباح الحادي والعشرين من ديسمبر، ومع الدقائق الأولى لشروق شمس يوم الأحد، اتجهت أنظار العالم ومحبى الحضارة المصرية القديمة صوب محافظة الأقصر والفيوم، ترقباً لظاهرة فلكية فريدة تتكرر سنوياً إبداً بـ"الانقلاب الشتوي".

وبينما نجحت هندسة الفراعنة وحساباتهم الفلكية الدقيقة في قهر الزمن داخل أروقة معابد الكرنك، حيث اخترقت الأشعة الذهبية ظلمة "قدس الأقداس" في مشهد مهيب، وقفـت الطبيعة حائلاً دون اكتمال المشهد ذاته في معبد قصر قارون بالفيوم، حيث حجبـت الغيوم كثيفة هذا اللقاء السماوي المرتقب، ليرسم هذا الصباح لوحة متناقضـة بين سطوعـ في الجنوب واحتـجابـ في الوسط.

تأتي هذه الظواهر لـ"تؤكـد مجدـاً على العبرية الفلكية والمعمارية للـمـصـرى القـدـيمـ، الذى لم يكتـف بـ"تشـيـيد الجـدرـان والأـعـمـدةـ، بل طـوـعـ حـركةـ الأـجـراـمـ السـماـويـةـ لـ"تـخـدمـ عـقـبـتـهـ الـديـنـيـةـ، جـاءـاًـ مـنـ معـابـدـهـ مـراـصـدـ فـلـكـيـةـ دـقـيقـةـ تـحـددـ المـواـقـيـتـ وـالـفـصـولـ، فـيـ حدـثـ بـاتـ الـيـومـ رـكـيـزةـ أـسـاسـيـةـ فـيـ أـيـنـدـةـ السـيـاحـةـ الثـقـافـيـةـ الـمـصـرـيـةـ".

الكرنك [١] كرنفال الضوء في حضرة "سيد الآلهة"

في قلب مدينة الأقصر، عاصمة مصر القديمة "طيبة"، تحولت ساحات معابد الكرنك منذ ساعات الفجر الأولى إلى ساحة احتفالية عالمية [٢] وسط حشود غفيرة من السائرين المصريين والأجانب الذين توافدوا لـ"توثيقـ اللـحظـةـ، تـسـالـتـ أـشـعـةـ الشـمـسـ بـدقـةـ مـتـنـاهـيـةـ لــتـعـامـدـ عـلـىـ مـقـصـورةـ قدـسـ الأـقـدـاسـ" بمـعـابـدـ آـمـونـ رـعـ".

المشهد لم يكن فلكياً فحسبـ، بل اكتـسـىـ بصـبغـةـ تـرـاثـيـةـ وـسـيـاحـيـةـ مـمـيـزةـ، حيث اصـطـافـ فـتـيـانـ وـفـتـيـاتـ يـرـتـدوـنـ الأـزيـاءـ الفـرعـونـيـةـ التـقـليـدـيـةـ علىـ جـانـبـيـ المـعـبـدـ، فـيـ مـحاـكـاةـ لــمـواـكـبـ الـاحـتـفالـاتـ الـقـدـيمـةـ، مـسـتـقـبـلـينـ الزـوارـ بـالـورـودـ وـالـأـلـحانـ، مـعـاـ أـضـفـىـ أجـواءـ منـ السـرـرـ وـالـغـمـوـضـ عـلـىـ الـحـدـثـ".

ويـعدـ هـذـاـ التـعـامـدـ إـعلـانـاـ فـلـكـيـاـ رـسـمـيـاـ عـنـ بـداـيـةـ فـصـلـ الشـتـاءـ، وـدـلـيلـاـ حـيـاـ عـلـىـ التـقـدـمـ الـعـلـمـيـ المـدـهـلـ الـذـيـ بـلـغـهـ الـمـصـرـيـونـ الـقـدـمـاءـ تـارـيخـ هـذـاـ الصـرـحـ الـعـظـيمـ يـمـتدـ بـجـذـورـهـ إـلـىـ عـصـرـ الـدـوـلـةـ الـوـسـطـيـ (ـنـحوـ 2000ـ قـبـلـ الـمـيـلـادـ)، وـظـلـ فـيـ حـالـةـ توـسـعـ وـبـنـاءـ مـسـتـمـرـ حتـىـ نـهاـيـةـ الـعـصـرـ الـفـرعـونـيـ معـ الـأـسـرـةـ الـثـلـاثـيـنـ [٣]ـ تـبـلـغـ مـسـاحـةـ مـجـمـعـ الـكـرـنـكـ الشـاسـعـ نـحوـ 247ـ فـدانـ، يـسـتـحـوذـ مـعـابـدـ "ـآـمـونـ رـعـ"ـ وـحـدهـ عـلـىـ 46ـ فـدانــ مـنـهـاـ، مماـ يـجـعـلـهـ أـكـبـرـ دـارـ لــلـعـبـادـةـ شـيـدتـ فـيـ تـارـيخـ الـبـشـرـيـةـ، حيثـ كـانـ كـلـ مـلـكـ يـضـيفـ صـرـحاـًـ أوـ مـسـلـةـ تـقـرـباـًـ لــلـآـلـهـةـ وـرـغـبةـ فـيـ تـخـليلـ اـسـعـهـ، ليـصـبـ الـكـرـنـكـ الـيـوـمـ سـجـلاـ حـجـرياـ يـحـكيـ تـارـيخـ مصرـ".

الفيوم [٤] الطبيعة تعاند "قصر قارون" وتحجبـ المـعـجزـةـ

علىـ النـقـيـضـ مـنـ الـأـجـواءـ الـمـشـمـسـةـ فـيـ جـنـوبـ، سـادـتـ حـالـةـ مـنـ التـرـقـبـ الـمـشـوـبـ بـخـيـةـ الـأـمـلـ فـيـ مـحـافـظـةـ الـفـيـومـ، وـتـحـديـداـ دـاخـلـ مـعـابـدـ قـصـرـ قـارـونـ الـظـاهـرـةـ الـتـيـ يـتـظـرـهـاـ الـمـئـاتـ سـنـوـيـاـ لــمـ تـكـتـلـ هـذـاـ الـعـامـ، حيثـ لـعـبـتـ الـغـيـومـ الـكـثـيـفـةـ دورـ الـبـطـولـةـ السـلـبـيـ، وـحـجـبـتـ أـشـعـةـ الشـمـسـ عـنـ الـوـصـولـ إـلـىـ قـدـسـ أـقـدـاسـ الـمـعـبـدـ فـيـ الـمـوـعـدـ المـحدـدـ".

وفيـ تصـرـيـحـاتـ صـحـفـيـةـ، أـوـضـحـ سـيـدـ الشـورـةـ، مدـيرـ عـامـ آـتـارـ الـفـيـومـ السـابـقـ، تـفـاصـيلـ ماـ جـرـىـ، مـشـيرـاـ إـلـىـ أـنـ الـفـترةـ الـزـمـنـيـةـ الـمـعـتـادـةـ لــرـصدـ الـتـعـامـدـ تـبـلـغـ نـحوـ 25ـ دـقـيقـةـ، تـبـدـأـ عـادـةـ فـيـ السـاعـةـ 6:45ـ صـبـاحـاـ [٥]ـ وـلـكـنـ هـذـاـ الـعـامـ، لمـ تـسـمـحـ السـحبـ الـمـتـراـكـمـةـ سـوىـ بـظـهـورـ شـعـاعـ خـفـيفـ وبـاهـتـ خـلـالـ الـدـقـائقـ الـخـمـسـ الـأـخـيـرـةـ فـقـطـ، وـهـوـ مـاـ حـالـ دونـ اـكـتمـالـ الـظـاهـرـةـ بـشـكـلـهاـ الـهـنـدـسـيـ الـبـدـيـعـ الذـيـ اـعـتـادـ الـزـوـارـ رـؤـيـتهـ".

وأشار الشورة إلى أن هذه الواقعة ليست الأولى من نوعها، فهذه هي المرة الثانية التي تفشل فيها الطبيعة في مجازة الهندسة منذ بدء الاحتفال الرسمي بالظاهرة عام 2012، حيث سبق وتعذر الرؤية في عام 2017 للسبب المناخي ذاته [ويُذكر أن معد قصر قارون يعود للعصر اليوناني الروماني، ويتميز بتصميمه الفريد الذي يضم نحو 100 حجرة كانت تستخدم قديماً لتخزين الغلال، مما يعكس الأهمية الاقتصادية والزراعية لإقليم الفيوم في تلك الحقبة]

رسائل الأجداد وإنعاش السياحة الثقافية

بين نجاح التعامل في الأقصر وتعذرها في الفيوم، تظل القيمة الحقيقية لهذه الأحداث في قدرتها على جذب أنظار العالم نحو مصر [تأتي هذه الفعاليات في توقيت حيوي لقطاع السياحة، تزامناً مع ذروة الموسم السياحي الشتوي، وفي ظل اهتمام عالمي متزايد بالآثار المصرية عقب الافتتاح التجريبي والترقب للافتتاح الرسمي للمتحف المصري الكبير، الذي يعد أيقونة ثقافية جديدة تطل على أهرامات الجيزة وتضم أكثر من 50 ألف قطعة أثرية]

إن استمرار الاحتفاء بهذه الظواهر الفلكية وتسليط الضوء عليها إعلامياً يساعدهم في تنوع المنتج السياحي المصري، لينتقل من مجرد زيارة الأماكن الأثرية إلى معايشة أحداث حية تمزج بين العلم، التاريخ، وسحر الطبيعة، مما يعزز مكانة مصر كواجهة سياحية فريدة تمتلك ما يمتلكه غيرها من شواهد الحضارة الإنسانية الأولى]